القيم الاجتماعية والثقافية في القصص القصيرة المصرية من القرن العشرين الميلادي

الدكتور محمد عالمغير الندوي*

ملخص البحث:

هذا المقال المعنون بـ "القيم الاجتماعية والثقافية في القصص القصيرة المصرية من القرن العشرين الميلادي" يتكون من مبحثين ماعدا ملخص البحث وخاتمة القول وقائمة المصادر والمراجع؛ والمبحث الأول هو بمثابة مدخل نقدي يبحث عن مفهوم فن القصة القصيرة، والفرق بين القصة العامة، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جدا، والقصة القصيرة كأداة فاعلة في توجيه القيم الاجتماعية والثقافية، ومفهوم القيم الاجتماعية والثقافية، ليسهل على الدارس معالجة الموضوع وفقاً لهذه المداخل، ويسهل على القارئ فهم المقدمات والقيم بشكل مترابطٍ. في حين المبحث الثاني المعنون بـ "دراسة القيم الاجتماعية والثقافية في القصة القصيرة المصرية خلال القرن العشرين الميلادي" يبحث عن القيم الاجتماعية في القصص القصيرة التي كتبها الكتّاب المصريون خلال القرن العشرين الميلادي، فقد كتبوا القصص القصيرة بغزارة في القرن العشرين، خاصة بعد شيوع الأدب الملتزم أو الهادف في مصر، واتخذوا القيم الاجتماعية ثيمات لإبداعاتهم القصصية آنذاك؛ فقد كان معظمهم ينتمون إلى الحركات الإصلاحية ذات الاتجاهات الاشتراكية. ومن هؤلاء الكتاب من تناولوا القيم الاجتماعية الإيجابية بصراحة، ومن هؤلاء الكتّاب من قاموا بهذه الوظيفة عن طريق العلاج بالأضداد؛ فتناولوا القيم الفاسدة المضادة للقيم الاجتماعية النبيلة بغية القضاء على ما فسد من القيم، وتقويم ما اعوَجَّ من

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة بردوان، غرب البنغال، الهند

القيم، وإحلال محل القيم الفاسدة قيمًا إيجابية ونبيلة، ولأجل تحقيق العدالة الاجتماعية، وتوزيع الثروة العادلة، ونشر القيم الخلقية، والحرية، والمساواة، والعدل، والإحسان، وإعادة الكرامة الإنسانية وشرفها بعد أن أفسدتها الإقطاعية الظالمة والرأسمالية الجشعة. أشير هنا إلى إن القصص التي تناولها هذا البحث للدراسة التتبعية هي على سبيل النموذج لا الحصر، وتناولها الباحث لتحديد مواطن معالجة القيم لا لتحليلها الدقيق، وإلا طال الكلام وضاق به المقام.

الكلمات المفتاحية: القصص القصيرة، مصر، القيم الاجتماعية والثقافية.

المبحث الأول: مفهوم القصة القصيرة، والفرق بين شتى أصنافها، ودورها في توجيه القيم الاجتماعية والثقافية، ومفهوم القيم الاجتماعية والثقافية

والمدخل هذا يتكون من محاور حول مفهوم القصة القصيرة والفرق بين أصناف القصة المختلفة، والقصة القصيرة كأداة فاعلة في التوجيه الاجتماعي والثقافي، ومفهوم القيم الاجتماعية والثقافية، على النحو التالي:

مفهوم فن القصة القصيرة:

تكون من نافلة الكلام إبراز مفهوم القصة القصيرة لإزالة اللبس بين القصة، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جدًا.

أبسط تعريف **للقصة** أنها مجموعة حوادث متخيلة في حياة أناس متخيّلين ولكن الخيال فيها مستمد من الحياة الواقعية بأحداثها وأشخاصها فكأن القصة تفسر تجربة قد تقع في حياة مجموعة من الناس وكثيرًا ما يعجز الإنسان عن فهم أحاسيسه وإدراكها، ولهذا يستسلم لانفعالاته عاجزًا عن

تفسيرها... ومن عناصرها: الحكاية، والشخصيات، والحبكة، والزمان والمكان، والفكرة[١].

وأما القصة القصيرة: فهي تدور حول حادثة أو شخصية أو عاطفة مفردة أو مجموعة من العواطف يثيرها موقف مفرد، لذلك فهي لا تزدحم بالأحداث والشخصيات ولا نجد فيها تفصيلات ولا مجال فيها للاستطراد أو الإطالة أو الوصف، وفي حالة كثرة الشخصيات في القصة القصيرة يجب أن يجمعها غرض واحد. يعني أن القصة القصيرة تدور في نطاق حادث أو عدد بسيط من الأحداث تركز ضوءًا قويًا على فكرة أو هدف أو شخصية أو حافز، إنها ومضة ضوء مركزة على شيء خاص وعلى الجملة، إنها مزيج قوي من الشخصية والحافز والحدث.

تختلف القصة عن الأقصوصة في أنها تصور فترة كاملة وحياة خاصة أو مجموعة من الحيوات، بينما الأقصوصة تتناول قطعاً أو شريحة أو موقفاً من الحياة. في حين تصور القصة القصيرة جانباً من الحياة يركز فيها الكاتب فكره فلا يستطرد ولا يزيد عن المقصود ويشمل موضوعها كل نواحي الحياة الإنسانية، إذ بينما يحاول كاتب القصة العادية عرض سلسلة من الأحداث الهامة وفقاً للتدرج التاريخي أو النسق المنطقي يسعى القاص (كاتب القصة القصيرة) إلى إبراز صورة بارزة واضحة المعالم بينة القسمات لقطاع من الحياة، بحيث يؤدي إلى إبراز فكرة معينة غير أنها لاتعتمد على الحياة الداخلية التي

---

[١]. لمزيد من المعلومات يرجع إلى كتاب: د. أحمد هيكل، **الأدب القصصي والمسرحي في مصر** (من أعقاب الثورة ١٩١٩م إلى قيام الحرب الكبرى الثانية)، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٠م.

ينظمها إطارها على الأحداث والشخصيات وتفاعلها بعضها مع البعض الآخر، بل على ما ينتظم بين الشخصيات من علاقات، وعلى مدى تأثرها بالبيئة التي تكتنفها[٢].

وأما القصة القصيرة جدًا: فهي تعتمد على التكثيف والإيحاء بالفكرة واقتصاد اللغة على أن تنطوي جملة النهاية على مفارقة. يقول جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والنزعة القصصية الموجزة والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة، فضلًا عن خاصية التلميح والاقتضاب والتجريب والنفس الجملي القصير الموسوم بالحركية والتوتر وتأزم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار"[٣].

تشترك القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا في كل العناصر القصصية، في الشخصية والحدث والزمن والمكان، وتختلفان في كيفية استخدامها فقط. فالقصص القصيرة (Short stories) من حيث البنية تعتمد على حدث واحد وشخصية واحدة وحضور مركز للمكان والزمان. وعلى سبيل

---

[٢] . جميلة المصري، أم مريم، "تعريف القصة، والفرق بين القصة والرواية، والقصة والأقصوصة..."، مقال منشور على منتدى الكاتبة، من خلال الرابط التالي: (http://gamilaelmasry.blogspot.com/2009/12/blog-post.html)، تاريخ النشر: ١/ ديسمبر ٢٠٠٩م، تاريخ الاستفادة: ٢٣/ ٠٩/ ٢٠٢٣م.

[٣] . جميل حمداوي، القصة القصيرة جدًا جنس أدبي جديد، مقال منشور على منتدى ديوان العرب، من خلال الرابط التالي:
https://diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5(%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D8)%A9-%D8%AC%D8%AF%D8%A7
تاريخ النشر: ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٦م، تاريخ الاستفادة: ٢٣/٠٩/ ٢٠٢٣م.

النموذج للقصة القصيرة قصة ليلى الأحيدب "تفاصيل الساعة التاسعة"، وأما القصة القصيرة جدًا (mini short-stories) والتي تسمى أيضًا بالومضة، وخير نموذج للقصة القصيرة جدًا التي قد يحال إليها بمختصرات (ق.ق.ج) هي: قصة علي شعري: (مات جاري أمس من الجوع، وفي عزائه ذبحوا كل الخراف). وأما الفرق فيما بينهما من حيث الحجم فقد يكون من ثلاث صفحات إلى ١٠ صفحات، في حين تتكون القصة القصيرة جدًا من بضع كلمات إلى نصف صفحة.

مفهوم القيم الاجتماعية والثقافية:

القيم لغة واصطلاحًا: إن كلمة "القيم" هي جمع "القيمة" بكسر القاف. واستعملت كلمة "القيمة" في اللغة لعدة معان منها: قيمة الشيء وثمنه والاستقامة والاعتدال ونظام الأمر وعماده والثبات والدوام والاستمرار[٤]، وفي المعنى الاصطلاحي: هي "مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل ويعتقد بها اعتقادًا حازمًا، تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح وبالقبول أو بالرد ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز"[٥].ولها تعريفات عديدة، كلها تدور حول مجموعة من المعتقدات والمبادئ والمعايير والأحكام السائدة في المجتمع وتوثر على سلوكيات الفرد وثقافته. وإن لهذه القيم أهمية بارزة في تشكيل شخصية الفرد وتحديد مسار حياته وبه تؤدي دورًا مهمًا في تشكيل هوية المجتمع، وبه تحتل القيم مكانة

[٤]. يرجع إلى: الصحاح، للجوهري (١٠٢/٢)، والقاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ص ٢٤٥، ولسان العرب، لإبن منظور (٣٥٧/١١).

[٥] .الجلاد، ماجد زكي، **تعلم القيم وتعليمها**، مصر، دار المسيرة للطباعة والنشر، يناير ٢٠١٣م. ص ١٢.

مرموقة في حياة المجتمع كذلك؛ فالمجتمع الذي يلتزم بالقيم يعتبر مجتمعًا راقيًا تسوده طمأنينة واحترام وما ذاك إلا ثمرة من الثمار الطيبة الناتجة عنها.

تفريع القيم إلى الاجتماعية والثقافية: ومن هنا تنقسم القيم إلى اجتماعية وثقافية على النحو التالي:

القيم الاجتماعية: إن القيم التي تؤدي دورها في تشكيل هوية المجتمع تسمى بالقيم الاجتماعية، وهي معتقدات ومبادئ وقوانين وأفكار تكون ذات قيمة معينة عند جماعة من الناس مجتمعين أو موزعين. والقيم الاجتماعية العليا تتمثل في الحق والعبودية والعدل والإحسان والحكمة التي تجعل من الفرد في المجتمع إنسانا سويا مطمئن النفس وراقي الطباع وملتزمًا بالحقوق وقائمًا بحق الله تعالى وحق عباده وقائمًا بالعبودية لله وحده وهذا من أهم أسباب استقرار النفس الإنسانية، وملتزمًا بالعدل في كل أحواله كذلك.

القيم الثقافية: أما القيم الثقافية وهي تشتمل على التسامح والمساواة والحرية والمسؤولية والعمل والقوة والأمن والسلام والجمال وما إلى ذلك. فهي تكشف عن جانب الحضارة والثقافة في المجتمع وتضبط سلوك الأفراد تجاه مجتمعهم سواء كانوا حكامًا أو محكومين فالتزام كل منهم بهذه القيم ينشر السلام في المجتمع ويجعله قويًا متماسكًا. وهذه القيم مرتبطة بمصالح الفرد والمجتمع ارتباطًا قويًا. فسنرى القيم الإسلامية والقيم الغربية بسبب الاختلاف الجذري في الثقافة[٦].

القصة القصيرة كأداة فاعلة في نشر القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع ووسيلة للتعبير عنها:

[٦] . للاطلاع على هذه القيم يرجع إلى كتاب: د. عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ، **قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر**، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر □(ب.ت.)

القصة الحديثة تعد من أهم الوسائل وأوسع مجالات الأدب العالمي وأعمقها أثرًا في إيقاظ الوعي الإنساني والقومي. وبسبب تطور الاتجاه الواقعي في مجال القصة القصيرة صارت القصة أعظم وسيلة للتعبير عن الآراء الفلسفية والاجتماعية والنفسية وعن مشكلات الإنسان وهمومه. وكما يقول سيد قطب الشهيد: " فالقصة هي التعبير عن الحياة. الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها كما تمر في الزمن، ممثلة في الحوادث الخارجية والمشاعر الداخلية بفارق واحد: هو أن الحياة لا تبدأ من نقطة معينة ولا تنتهي إلى ملابساتها عن اللحظة التي قبلها، ولاتقف هي عند لحظة ما لتضع خاتمة لهذه الحادثة بكل ملابساتها. أما القصة فتبدأ وتنتهي في حدود زمنية معينة وتتناول حادثة أو طائفة من الحوادث بين دفتي هذه الحدود"[٧].

فالقصة تهدف إلى تصوير الحياة في محيطها الطبيعي، وتعالج فترة من الحياة بكل ملابساتها وجزئياتها واستطراداتها وتشابكها، وتصور شخصية واحدة أو عدة شخصيات في محيط واسع في الحياة.

المبحث الثاني: دراسة القيم الاجتماعية والثقافية في القصة القصيرة المصرية خلال القرن العشرين الميلادي

الأدب هو مرآة المجتمع التي تنعكس من خلالها صورته، والأديب ابن بيئته؛ يصوّر كل ما يحيط به، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن أدب القصة القصيرة تحمل العديد من جوانب القيم الاجتماعية والثقافية. هنا يحاول الباحث دراسة بعض القصص المصرية القصيرة من القرن العشرين الميلادي لإبراز القيمة الاجتماعية والثقافية التي تناولها الكتّاب المصريون في قصصهم القصيرة. وسوف يتم البحث عن قيم اجتماعية وثقافية تتمثل في العدالة الاجتماعية، والكرامة

---

[٧]. سيد قطب، **النقد الأدبي وأصوله ومناهجه**، الطبعة الثامنة، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٣م، ص: ٧٦

الإنسانية، والتسامح، والمساواة، والحرية، والأمن والسلام، والخلق الحسن من الصدق والبر، والإحسان، والحب، والعناصر المضادة لهذه القيم من الاحتلال، والاستعمار، والإقطاعية، والرأسمالية، والتمايز الطبقي، والفقر، والظلم على الضعفاء والطبقات المهمشة والمرأة وكبت هويتها الاجتماعية وما إلى ذلك من العناصر.

المطلب الأول: دراسة القيم المتمثلة في العدالة الاجتماعية، والكرامة الإنسانية، والشرف، والتسامح، والمساواة، والحرية، والأمن والسلام، والخلق الحسن من الصدق والبر، والإحسان، والحب:

سوف يبحث الباحث من خلال هذا المطلب القيم الإيجابية الاجتماعية التي تعالج القيم بشكل مباشرة، منها ما يلي:

الحب:

إن قصص الكاتبة المصرية بنت الشاطئ[٨] "ذبول"، و"بين نارين" الصادرة في العام ١٩٣٦ ضمن مجموعة "الريف المصري" تتحدث عن مأساة الحب في القصة الأولى؛ البطل يوسف البستاني فقير معدم يحب "زهرة" بكل ود ووفاء، لكن ذهب الحب ضحية المال، إذ رفض والد الفتاة تزويجه ابنته بسبب فقره، ويزوجها الفتاة الصغيرة من رجل يكبرها سنًّا. والقصة الثانية "بين نارين" أيضًا تدور حول نفس المضمون تقريبًا، يحب الفتى المسكين الفقير فتاة ثرية وهي تتبادل الحب معه، لكن التمايز الطبقي يحل عائقًا دون الزواج.

---

[٨]. هي عائشة عبد الرحمن المعروفة بـ بنت الشاطئ (١٩١٢ □ ١٩٩٨م)، ولدت بمدينة دمياط، مصر، خلفت وراءها ٦٣ كتابًا وأكثر من ألف مقال. عملت أستاذة جامعية في جامعات عديدة بتخصص الأدب العربي. من أدبها القصصي والروائي: قصص من القرية، وسر الشاطئ، وصور من حياتهن، وعلى الجسر، ووقود الغضب، وسيد العزبة.

والقاص المصري سعد حامد تناول القيم الاجتماعية في بعض قصصه منها قصة "إنسان"، ومن قيمها البارزة أن البطلة التي تعمل في بيوت الناس، لا تعمل لأجلها، وإنما تساهم في إعالة أسرة أبيها، وكان من حلمها أن تحصل على حذاء لأبيها، وذات مرة تطلب من سيدها أن يهبها حذاءه القديم كي تمنحه أباها، لكنها تتفاجأ بنبأ أن أباها فقد ساقيها في حادث قطار.

احترام العمل وفضيلة الأكل بعرق الجبين: قصة "بسمة" للقاص شكري عياد[٩] تبحث عن بعض القيم الاجتماعية، ومن احترام العاملين الكادحين وتقديرهم حيث تحترم البطلة الست "سعاد" الفلاح الكادح الذي يعمل في أرضه، كما تنظر إلى ابنه السائق بنظرة تقدير واحترام لأنه يأكل من عرق جبينه. وفي قصة "بسمة" لشكري عياد أنه يبرز قيمة العمل ويقف موقف احترام للعاملين بسواعدهم، وقيمة العمل هي البسمة التي يجب أن تظل مرتسمة على الشفاه لتنير طريق المستقبل بالنسبة للمجتمع، ومن خلال هذه القصة يقول القاص إن مستقبل مصر لا يكتبه الانتهازيون والأصوليون والعالقون بالوراثة بل العاملون هم الذين سوف يضعون الخطط لمستقبلها الزاهر الخالي من الاضطهادات الاجتماعية والقيم الفاسدة.

الشرف والكرامة: وقصة "الشرف" للقاص يوسف إدريس تتحدث عن الشرف، ومشكلاته، حيث يعتقد الناس أنه أصيب شرف فاطمة بهتك من قبل "غريب" الفتى اللعوب، مع أنه لم يصبها شيء. ذات يوم كانت في طريقها إلى حقل أخيها تحمل له الطعام، فتعرض لها الفتى غريب، لكنها فرت منه هاربة إلى بيتها. والتفت الجماعة حولها وظنت أن شرفها أصيب. ثم تتضح الحقيقة أن فاطمة شريفة لم يمسها سوء، لكن لم يصدقها أحد، بل يضرب "فرج" أخته ضربًا

---

[٩] . شكري عياد، **القصة القصيرة في مصر**، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٨م.

مبرحًا، ويعذّب الأب "عبدون" ابنه "غريب" وتمنع فاطمة من العمل في الحقل، وأما بالنسبة للآخرين فتعود الحياة على ما كانت، ولكن فاطمة تغيرت، وتغيرت سلوكياتها.... فقدت حياءها.. وأصبحت طلاقة اللسان..؛ فلم يصب الفتي شرفها، وإنما الناس أصابوه، إذ اتهموا الفتاة، والقذف بلا دليل بهتان عظيم. ولايبوء بنتائجه من يقذف عليه، وإنما يبوء بها من يتجرأ به.

وفي فترة مابعد الحرب العالمية الثانية شهدت مصر عدداً متزايداً من كتّاب القصص، فقد برز نخبة ممتازة من الكتاب على الساحة وعالجوا القيم الاجتماعية والثقافية والقضايا الاجتماعية الأخرى بعد أن نشأ الاتجاه الواقعي بشكل ملموس، وظهرت نزعة الأدب الملتزم[١٠]. ومن هولاء سلامة موسى، ومحمد مفيد الشوباشي، ومحمود أمين العالم، وعبد العظيم أنيس، وأحمد رشدي صالح، ونعمان عاشور، ولويس عوض، ومحمد مندور، وعبد الرحمن الشرقاوي ولطفي الخولي، وسعد مكاوي، وأحمد رشدي صالح، وعلي الدالي، ونعمان عاشور، وزكريا الحجاوي، ولطفي الخولي، وإبراهيم عبد الحليم، وأحمد عباس صالح، ومحمد صدقي، ومحمد يسري أحمد، ومحمود السعدني، وصلاح حافظ، والفريد فرج، وفاروق منيب، وعبد الله الطوخي، وعبد السميع عبد الله، ومحمود دياب، وأحمد نوح، وبدر نشأت، وعبد المنعم وسعد وهبه وغيرهم الذين كتبوا القصص القصيرة بغزارة، وعالجوا ثيمات اجتماعية وثقافية متنوعية في قصصهم.

تحقيق العدالة الاجتماعية: تناول العديد من الكتّاب قيمة العدالة الاجتماعية في المجتمع، منها قصة "الدلاتون" للقاص سعد مكاوي، حيث تناضل الجماعة وتنطلق بالثورات لأجل تحقيق العدالة الاجتماعية، والثورة ضد القيم القديمة لإيجاد قيم جديدة لمجتمع جديد محتمل يخلو عن صراع طبقي وتوتر

[١٠] . د. سيد حامد نساج، **اتجاهات القصة المصرية القصيرة**، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨م، ص ٢٥٦

بين المالك والفلاح. وقصة "الماء العكر" للقاص نفسه أيضًا تصور نموذجًا حيًا لتوزيع المنتوجات الوطنية بشكل عادل.

الكفاح لأجل لقمة العيش: إن قصة "العقرب" لعبد الرحمن الشرقاوي تصور كفاح الكادحين في العمل، رغم استغلال الناس لهم؛ فالشخصية المحورية "حسان" يعمل عند شيخ الجامع الذي يظلمه ولايرفع له أجره رغم زيادة الأسعار والغلاء الفاحش، وعندما يبلغ السيل الزبى، وبلغ الجوع قدرًا لا يستطيع تحمله، راح يصطاد العقارب ويأكلها ليطفئ نار الجوع، وفي يوم من الأيام تلدغه عقرب وتتوقف مسيرته في الكفاح من أجل لقمة العيش. وقصة "الخادم" للقاص نفسه أيضًا تبجل الكفاح والعمل، وقصة "في المطر" أيضًا تصور حياة فتاة تكافح لأجل لقمة العيش؛ آمنة الصغيرة تبيع البرتقال للتلاميذ الصغار أمام المدرسة، لكن تتعاقبها النظرات وتحاول فتك كرامتها، هي تعرف هذه النظرات لكنها مضطرة لبيع البرتقال حيث ينتظرها في بيتها أبوها، وأمها وأخواتها الأربعة وهي المعيلة الوحيدة للأسرة، وذات مساء استطاع "الشاذلي" خفير "لجنينة" التي تشتري منها البرتقال للبيع هتك عرضها، لكنها ثارت ضده وجمعت كتلة من الوحل ورمتها في وجهه. والبطل هنداوي في قصة "الخادم" لعبدالرحمن الشرقاوي أيضًا كادح وعامل، والفتاة في قصته "في المطر" هي أيضا عاملة تكدح وتعمل لأجل لقمة العيش حتي تقيم أودها. "وأبوالعلاء" في "الزوجة الثانية" لأحمد رشدي صالح فلاح عامل.

المطلب الثاني: دراسة العناصر المضادة للقيم الاجتماعية والثقافية من الاحتلال، والاستعمار، والإقطاعية، والرأسمالية، والتمايز الطبقي، والفقر، وممارسة الظلم ضد المرأة وكبت هويتها الاجتماعية وما إلى ذلك.

تناول الباحث هنا القصص التي تعالج القيم الفاسدة التي حلت عائقًا يمنع نشر القيم الاجتماعية والثقافية النبيلة، لأن الفساد في القيم يقضي على

القيم الصالحة الإيجابية، وقد حاول الكتاب العلاج بالأضداد من خلال معالجتهم للقيم الفاسدة، وهي على النحو الآتي:

استغلال الطبقات المهمشة على أيدي الأشراف: القاص عبد الرحمن الخميسي[١١] (١٩٢٠-١٩٨٧م) أيضًا تناول العديد من القيم الاجتماعية والثقافية إضافة إلى البحث عن العناصر المضادة لهذه القيم. في قصة "قمصان الدم" يعالج القاص ظلم الرأسماليين حيث يستغل الرأسمالي السائق عبد الخالق[١٢]، وفي القصة دلالات اجتماعية أخرى غير الاستغلال، وقصة "لحم الناس" تمثل الظلم الاجتماعي، وتناشد العدالة الاجتماعية، وقصة "الجميلة جمالات" تصور معاناة العمال، والطبقات المهمشة، في حينٍ تمثل قصته "أفران الموت" النضال لأجل الحرية من براثن الرأسمالية والإقطاعية[١٣].

وعندما حمل لواء القصة المصرية كل من إبراهيم المصري[١٤]، ومحمود عزت موسى[١٥]، وإبراهيم حسين

---

[١١] . هو شاعر وقاص وصحفي ولد في ١٣ نوفمبر عام ١٩٢٠م بمدينة بورسعيد في مصر، ووافته المنية في إبريل ١٩٨٧م، من قصصه الشهيرة: العذاب، وقمصان الدم، ولحم الناس، والجميلة جميلات، وأفران الموت.

[١٢]. الخميسي، عبد الرحمن، قصة "قمصان الدم"، ص ١٣٠، و١٣٦.

[١٣]. الخميسي، عبد الرحمن، قصة "الجميلة جمالات"، صحيفة "المصري"، العدد ٥٣٨٢، ١٩٥٢/١١/٢٢، ص ٨

[١٤]. هو الأستاذ إبراهيم المصري (١٩٠٠-١٩٧٩م) ولد في حي الظاهر بالقاهرة، يعتبر رائد القصة المصرية، ومؤرخ الحب والنقيض التام ليوسف إدريس. ينتمي إلى الجيل الأول لرواد القصة القصيرة في مصر. كتب القصص القصيرة والمقالات، أصدر الصحف كذلك، ومارس الكتابة القصصية منذ عام ١٩٢٠م. ومن قصصه القصيرة: "قلوب الناس" (١٩٤٧م)، و"كأس الحياة" (١٩٤٧م)، و"الغيرة" (١٩٥٦م)، و"الأنثي الخالدة" (١٩٥٧م)، و"نفوس عارية" (١٩٦٠م)، و"صراع الروح والجسد" (١٩٦١م)، و"قلب عذراء" (١٩٦٢)، و"الباب الذهبي" (١٩٦٣م)، و"صور من الإنسان" (١٩٦٥)، و"الكأس الأخيرة" (١٩٦٩م)، و"صراع مع الماضي" (١٩٦٧م)، و"أغلال القلب" (١٩٧٢م)، و"الشاطئ والبحر" (١٩٧٣م)، و"الوجه والقناع" (١٩٧٣م)، و"خبز الأقوياء" (١٩٧٤م)، و"أغلال الجسد" (١٩٧٤م).

[١٥]. من قصصه "الظمأ"، و"شقاء الأقدام".

العقاد[١٦]، دخلت القصة المصرية في الصراع الطبقي، والمحاربة ضد التمايز الطبقي والاستغلال على يد الطبقة البرجوازية والرأسمالية، والفقر والبؤس، والاضطهادات الاجتماعية، والإقطاعية كذلك، وحاولوا لأجل إذابة الفوارق الطبقية.

ففي قصة "خريف امرأة" يكشف القاص إبراهيم المصري القناع الاجتماعي المزيف للطبقة البرجوازية من خلال سلوكيات السيدة "إحسان هانم" التي ترغب إرواء الغلائل الشهوانية مع ابنها محمود، لتدل على هاجس الاستغلال لدى هذه الطبقة التي لا تترك الفرص إلا وانتهزتها، حتى وإن كانت تأتي من الأهل والعشيرة. ونفس المرض الاجتماعي المضاد للشرف يعالج في قصته الأخرى "دولت هانم"، وقصة "جناية أم" تدل على المصالح الفردية وعدم الإخلاص والوفاء للآخرين، ويتناول القاص نفس المضمون في قصة "بعد سبع سنوات" ويشير إلى فساد الطبقة الرأسمالية ومدى استغلالها للطبقة المهمشة، إذ تتزوج أرملة ثرية من عبد الرحمن لتمارس معه الجنس، وهو يقبل الزواج منه لأجل المال، مع أنه كان يحب فتاة اسمها "نادية"؛ فالانتهازية وعدم الإخلاص والوفاء والتخلي عن الفضائل سمة هذه المجتمعات. وقصة محمود عزت موسى "الظمأ" تصور المتاعب من أجل لقمة العيش الكريم، وقصة "مجنون"، و"شفاء الأقدام"، و"ثورة" تعالج الصراع الاجتماعي. وفي قصص محمود البدوي داخل مجموعته "الذئاب الجائعة" تعالج تعاسة الفلاحين والكادحين، وقصة "ليلة في الخان" تصور البؤس والفقر وآلام الفقراء، وقصة "الرحيل" (١٩٣٥م) مقارنة بين بؤس الفلاح المصري وسعادة الفلاح اليوناني، وفي قصص "الشيخ عمران"، و"الذئب"، و"حارس القرية" يبحث عن جرائم القتل، والرعب، والشظف،

[١٦]. هو مؤلف مصري، قام بكتابة السيناريو والحوار لعدد من الأعمال الفنية ومنها: مسلسل إذاعي بعنوان شخصيات تبحث عن مؤلف عام ١٩٦١م، وفيلم زيزيت عام ١٩٦١م.

والقسوة، والبؤس، وتناول قصة"في القرية" مشكلات عمال التراحيل، وقصة "زهور ذابلة" تصور حياة لا تعرف الرحمة. وكل هذه القصص تناولت القيم الاجتماعية على سبيل العلاج بالإضداد، وبذكر هذه المساوئ الاجتماعية والثقافية حاول الكتّاب نشر القيم المضادة لهذه المثالب الاجتماعية ونشر المحاسن الاجتماعية.

الانتهازية: الانتهازية هي صورة مضادة للأخلاص والنصيحة للآخرين، وقصة شكري عياد "النهاية" تتحدث عن مصير الانتهازيين، وقصته "القط" تصور صورة الإنسان الانتهازي الذي يستغل ابنته كوسيلة للصعود والارتقاء إلى أعلى المناصب.

مساوئ الإقطاعية والرأسمالية: عالج العديد من كتّاب القصص القصيرة المصريين مساوئ الإقطاعية والرأسمالية، حتى يتم وضع الحد للإقطاعيين والرأسماليين لتحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع. وقام كتاب القصص المصريين بدور بارز في هذا النضال ضد الطبقة الإقطاعية؛ فالفترة مابين ١٩٣٠- و ١٩٦١م تمثل المثل العليا من الكفاح الاجتماعي ضدها لغزارة المواد القصصية التي نشرت خلال هذه الفترة. فمثلا نرى في قصص عبدالحليم عبد الله[١٧] "شريط النور" و "ألوان من السعادة"، و "الخيل والعبيد"، و "بكاء الشادوف" بعض الملامح من معاناة الفلاحين والعمال يلاقونها من الإقطاعيين، ومن القصص الكثيرة المصنفة في هذا الباب قصة "الينبوع" لسعد مكاوي، التي كتبها

[١٧]. هو الأديب محمد عبد الحليم عبد الله من مواليد كفر بولين في محافظة البحيرة، بمصر في الثالث من فبرائر عام ١٩١٣م، اشتهر كواحد من أفضل كتاب الرواية المعاصرين. كتب العديد من القصص القصيرة، تحولت معظم أعماله إلى أفلام سينمائية ومسلسلات تلفزيونية، كتب ١٣ رواية، و١١ مجموعة قصصية، وهي: "الدموع الخرساء" ١٩٥٣م، و "النافذة الغربية" ١٩٥٤م، و"عودة الغريب" ١٩٥٤م، و"أشياء للذكرى"، و"الماضي لا يعود" ١٩٥٦م، "ألوان من السعادة" ١٩٥٨، و"الضفيرة السوداء" ١٩٦٢م، و"خيوط النور" ١٩٦٥، و"حافة الجريمة" ١٩٦٦م، و"أسطورة من كتاب الحب" ١٩٦٨م، و"جولييت فوق سطح القمر" ١٩٧٠م.

عام ١٩٤٩م، يصور القاص مساوئ الإقطاعية المستغلة والرأسمالية الجشعة. وقصتاه "دلاتون" و "الماء العكر" تشيران إلى أن الثورة على الإقطاع كامنة في نفوس الريفيين والقرويين. وقصة "جمهورية فرحات" ليوسف إدريس تمثل دولة جمهورية لاتجد الإقطاعية مجالا للبقاء أو التنفس فيها، وقصته "الطابور" يقرر مصير الإقطاعيين ويتلخص منهم، ونهايتها نهاية مؤلمة، حيث تم القضاء على المالك الإقطاعي وثورة الجماعة عليه.

الفقر والاستغلال:

كان المجتمع المصري يشكو بالفقر والبؤس والحرمان المادي، وعدم تواجد الفرص السانحة لحصول لقمة العيش، وكانت المشكلة هي مشكلة اجتماعية. في قصة "الزوجة الثانية" يصور القاص أحمد رشدي صالح[١٨] الفقر، واستغلال الأثرياء والإقطاعيين أوضاع الفقراء، فالشخصية المحورية "أبو العلا" يناضل لأجل الحصول على لقمة العيش له، ولعائلته، ويبني بيتًا صغيرًا بمساعدة زوجته "فاطمة النمكي" الوفية... لكن الإقطاعي "عثمان" الطامع في الزواج من فاطمة النمكي، يهدد الأسرة، ولا يجد الفلاح المسكين أبو العلا قدرة على النضال ضد الإقطاعي، فيفتعل أسبابًا تثيره ثم يطلقها هروبًا من مواجهتها ومن مواجهة مصيره... فيتزوجها عثمان الإقطاعي، ويتخذها زوجة ثانية بدون مهر ولاثياب ولافراش ولاحتى عواطف؛ حيث لاينام معها سوى مرة واحدة لساعة واحدة كما تفرض عليه زوجته الأولى رقية، إلى أن تحمل فاطمة منه، وتنجبت لها طفلًا، والطفل لايعرف من هي أمه الحقيقية؛ فينادي رقية بيا أمي،

[١٨] . هو الصحفي والكاتب أحمد رشدي صالح ولد في ٢٢ فبراير عام ١٩٢٠ بقرية "تمي الإمداد" محافظة المنيا بمصر، حصل على شهادة البكالوريوس عام ١٩٣٧م، توفي في ١٢ يوليو عام ١٩٨٠م. كان اشتراكيًا متعصبًا لفكره الاشتراكي يباشر النقد على الإقطاعية والرأسمالية والقيم الفاسدة للمجتمع.

ويضرب أمه الحقيقية (فاطمة)، بعصاه، لتضحك رقية.[١٩] هنا استغل الإقطاعي فقر الفلاح وسلب منه زوجه مع أن المسكين كان يكافح لأجل كسب ما يعيل به عائلته. والفقر يحول دون الزواج في كثير من القصص، كالذي نراه في قصة "بين نارين" لبنت الشاطئ، وقصة "الخيل والعبيد" لمحمد عبد الحليم عبدالله. تقارن بين فلاح فقير ومالك غني. وفي قصة "خلخل" لعلي الدالي نرى الزوجة الفقيرة لأحد عمال التراحيل رضيت بأن تهب جسدها لمهران ابن العمدة مقابلَ ما يدفعه من قروش، لأنها في حاجة إلى الذرة لكي تطعم أولادها الثلاثة وزوجها مريض لايستطيع العمل لأجل كسب ما يقيم أود حياتهم. هكذا يتسبب الفقر والبؤس في قصصهم لفساد خلقي اجتماعي، ويصور اكتاب القصة هذا الوضع تصويرًا فنيًا بارعًا.

مساوئ الرأسمالية:

كانت الرأسمالية من العوامل الرئيسة التي أدت إلى تفاقم الفقر، والبؤس، والتعاسة. وقد تناول العديد من كتّاب القصص هذه القضية القاضية على القيم، فعلى سبيل المثال عندما نقرأ قصة "قمصان الدم" لعبد الرحمن الخميسي نراه ينتقد النظام الرأسمالي، فهو يقول بلسان البطل: "إن مثل هؤلاء الناس يريدون وحدهم أن يحبوا. وأن يأخذوا الراحة كلها على حساب الآخرين، وهم لايصنعون شيئا غير استعباد الآخرين".[٢٠] وفي قصة "عندما تغرب الشمس" لإبراهيم المصري رأينا إشارة خفيفة إلى الرأسمالية، التي تؤمن باحتكار أموال الآخرين واحتضان آمال طبقة العاملين.

التمايز الطبقي: التمايز الطبقي من الظواهر الاجتماعية الشائعة في العالم وبما أن مصر شهدت احتكاراً سياسيًا منذ العهد العثماني الأخير، مروراً بالاحتلال

[١٩] –صالح، أحمد رشدي، قصة "الزوجة الثانية"، ص ٢٨.

[٢٠] – الخميسي، عبد الرحمن، قصة "قمصان الدم"، ص ١٣٥.

الفرنسي ثم تدهور الوضع بعد ظهور قوة الصهاينة في الشرق الأوسط، وهذا الوضع أدى إلى ظهور التفاوت الطبقي، وبسبب الفوارق الطبقية شهد المجتمع أنواع من الاستغلال، واللامساواة، والظلم الاجتماعي، وسوء توزيع الثروة، وقهر رجال السلطة، وبه ملئ المجتمع المصري بالقيم الفاسدة والعلاقات غير الودية التي تحدث عنها القاص إحسان عبد القدوس كثيراً. هناك تجليات للتمايز الطبقي في قصص عبد الرحمن الخميسي (العذاب، ولحم الناس، ورسالة المنتحرة)، وقصص إبراهيم المصري "دولت هانم"، و"إحسان هانم"، و"عندما تغرب الشمس"، وفي قصص محمود البدوي ضمن مجموعة "الذئاب الجائعة"، وقصص شكري عياد "صديق قديم"، و"النهاية"، و"القط"، و"بسمة"، وأحلام" وغيرها التي تصور أزمة المجتمع، وقصص سعد مكاوي "الماء العكر"، و"ابن أنيسة"، و"مصرع حمار" وما إلى ذلك.

خلاصة القول:

في بداية القرن العشرين بل حتى منتصف القرن كان المجتمع المصري يشكو بفساد كبير فيما يخص القيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ فكانت الإقطاعية والرأسمالية، والمادية الصارخة، ومشكلة الفقر والبؤس، ومعاناة الفلاحين، والتمايز الطبقي، والاستغلال، والاضطهاد الاجتماعي تهدد القضاء على القيم الخلقية، والعدالة الاجتماعية، والعدل، والإحسان، ونشر الأمن والسلام، وإتاحة فرص العمل والكسب من عرق الجبين بطريقة مشروعة للشعب، وتوفير حياة مطمئنة للمصريين المكافحين، وعندما بلغ السيل الزبى بدأ رجال حركة الإصلاح، بمن فيهم كتّاب القصص القصيرة الواعيين بالتيارات الاجتماعية التقدمية يناضلون ويكافحون ويذودون عن المجتمع، ويبذلون قصارى جهودهم للقضاء على الأوضاع الحرجة الفاسدة، واتخذوا مواقف جادة تجاه المشكلات الاجتماعية التي ابتلي بها الشعب المصري، خاصة الطبقة المستغلة

الكادحة، من الفلاحين والعمال والبائعين الجائلين، وأصحاب الحرف اليدوية البسيطة، وأخذ كتاب القصص القصيرة نصيبهم وعالجوا هذه القضايا معالجة فنية، وبفضل جهودهم النضالية المكثفة تم القضاء على الاستعمار، والإقطاع، والاحتكار، وسيطرة رأس المال، وتحققت العدالة الاجتماعية، وأقيم نظام ديمقراطي يعمل لأجل رفاهية الشعب ويحاول رفع مستوى المعيشة، وزيادة الإنتاج.

المصادر والمراجع:

١. أحمد هيكل، الدكتور، الأدب القصصي والمسرحي في مصر (من أعقاب الثورة ١٩١٩م إلى قيام الحرب الكبرى الثانية)، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠م.

٢. أحمد أبو حاقة، الدكتور، الالتزام في الشعر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، دارالعلم للملايين، ١٩٧٩.

٣. بنت الشاطئ، عائشة، الدكتورة، قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر (ب.ت.)

٤. الجلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها، مصر، دار المسيرة للطباعة والنشر، يناير ٢٠١٣م.

٥. سيد حامد نساج، الدكتور، اتجاهات القصة المصرية القصيرة، القاهرة، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨م.

٦. سيد قطب، النقد الأدبي وأصوله ومناهجه، الطبعة الثامنة، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٣م

٧. شكري عياد، القصة القصيرة في مصر، القاهرة، دار المعرفة، مصر، ١٩٧٨م.

٨. عطاء الله السنابلي، الدكتور، التفسير الاشتراكي للأدب العربي القصصي المصري (دراسة تحليلية)، الطبعة الأولى، دلهي، ايجوكيشنل ببلشنغ هاؤس، دلهي، ٢٠١٦م.

٩. محمود حامد شوكت، الفن القصصي في الأدب المصري الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٦م.

..... ❖❖❖❖❖ .....